

The background features three large, overlapping blue circles of varying shades (dark blue, medium blue, and light blue) arranged vertically. Two thin, light blue lines intersect at the top left corner, forming a large 'V' shape that frames the central text.

سلسلة لقاءات :

الإيمان باليوم الآخر

اللقاء السابع

أقيمت في شعبان ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdros.blogspot.com](http://tafaregdros.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نستعين بالله ونطلب منه الرشد والسداد، وتكلم عن موضوع من أعظم المواضيع نتكلم عن "الحساب"، الذي لا بد أن يكون، ولا مهرب منه.

وقد اتفقنا على معرفة الحساب وكيف أن الناس يُعرضون على الله عزّ وجلّ للحساب ظاهرين لا يستترهم شيء ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾^١، ولا من أعمالهم التي عملوها في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^٢، يعرضون على عَلامِ السر والنجوى، الذي لا يخفى عليه شيء من أمورهم.

قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ عَدًّا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَزِينُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾".

وهذا اليوم العظيم الذي يحدث فيه البعث والحشر والحساب، مررنا على البعث والحشر والحساب.

الآن نحن في الحساب، الذي نعلم أن فيه العدل التام في حكم الله بين الخلائق، لا يظلم سبحانه وتعالى مثقال ذرة من

خيرٍ ولا شرٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾^٣ ونحن نحفظ ونردد ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^٤ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^٥.

وهو سبحانه وتعالى مع عدله يتفضل على خلقه فيجازي بالحسنة عشرة أمثالها وبالسيئة واحدة قال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾^٦. ولهذا يقول سبحانه وتعالى ﴿لَا تُظْلَمُ الْيَوْمَ﴾^٦.

^١ غافر: ١٦

^٢ الحاقة: ١٨

^٣ النساء: ٤٠

^٤ الزلزلة: ٧، ٨

^٥ الأنعام: ١٦٠

^٦ غافر: ١٧

وفي الحديث القدسي ((يا عبادي إنما هي أعمالكم : أحصيتها لكم ثم أوفيتكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه))^١.

موقف عظيم لا بد من الإستعداد له.

وقال الحسن البصري: خرج هريم وعبد الله بن عامر بن كرزب فبينما رواجهما ترعى إذ قال هريم : أيسرك أنك كنت هذه الشجرة؟ قال: لا والله لقد رزقني الله الإسلام ، وإني لأرجو ، قال: والله لوددت أتي كنت هذه الشجرة ، فأكلتني هذه الناقة ثم بعرتني ، فأخذت جلة - وهو البعر الذي يستعمل في الوقود- ولم أكابد الحساب . يا ابن أبي عامر، ويحك، إني أخاف الداهية الكبرى .

وهو أمر يستحق الخوف الشديد، ومن المعلوم أن هذا الحساب هناك أمم تتقدم وأمم تتأخر فيه.

وروى في ذلك ابن ماجه حديث في سننه عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: "نحن أحر الأمة وأول من يحاسب ، يُقال : أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن أحر الأمة وخيرها."^٢

وقد اتفقنا في أنواع الحساب أن هناك ثلاثة فرق: فرقة لا يحاسبون أصلاً وهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب، وفرقة تحاسب حساباً يسيراً وهذا أيضاً تكلمنا عنهم، وفرقة تحاسب حساباً شديداً وهذا يكون منهم مسلم ومنهم كافر.

وعرفنا أن الفرقة الأولى هي التي تدخل الجنة بغير حساب.

والثانية الذين يحاسبون حساباً يسيراً، كما في حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنما ذلك العرض وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب))^٣.

ومعنى أن ذلك العرض مقصود به ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿٧﴾ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^٤.

فما هو الحساب اليسير؟ هو العرض.

^١ "صحيح مسلم" (البر والصلة والآداب / باب تحريم الظلم / ٦٧٣٧).

^٢ "سنن ابن ماجه" (كتاب الرُّهْد / باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم / ٤٢٩٠).

^٣ "صحيح البخاري" / كتاب الرقاق / باب من نوقش الحساب عذب / ٦٥٣٧.

^٤ الإنشاق: ٧، ٨.

ما هو العرض؟ أن تُعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوهِ عنه في الآخرة، وتذكرون مر علينا حديث النجوى الذي فيه ابن عمر.

قد مر معنا حديث النجوى لكي نفهم ما معنى حسابًا يسيرا نجمع بين قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٧﴾ وبين ما رواه البخاري عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزِ الْمَازِنِيِّ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَشْرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ { هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ }))^١.

فالمعنى أن هذا هو الحاسب اليسير الذي يذكر فيه الإنسان أعماله التي عملها من الشر والخطأ، ثم لما يذكر بها يُستر عليه فيها، ويقول الله عز وجل له سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم، فيُعطي كتاب حسناته، أمَّا الكافر فيُفضح على رؤوس الخلائق -نعوذ بالله من الفضيحة- .

وفي رواية أخرى: أن الله عزَّ وجلَّ يَقُولُ: ((فَلْيَايَ قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِيَّيَّ أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ))^٢ يعني لم أفضحك بها في الدنيا وسأغفرها لك في يوم القيامة.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ((لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^٣.

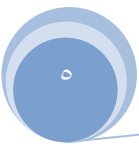
نسأل الله أن يسترنا ويستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا اللهم آمين.

وقد مر معنا أن من سَتَرَ عيوب المسلمين سَتَرَ اللهُ عيبه، وهي من الأعمال التي نتقرب بها إلى الله، "لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". الحمد لله هذا أمر مفهوم، ومر معنا ونحن نؤكد.

^١ "صحيح البخاري" (كتاب المظالم / بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } / ٢٤٤١).

^٢ "صحيح مسلم" (التوبة / بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ / ٧١٩١).

^٣ "صحيح مسلم" (البر والصلة والآداب / بَابُ بَشَارَةِ مَنْ سَتَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْبَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ يَسْتُرَهُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ / ٦٧٦٠).



ورأينا أيضاً الفرقة الثالثة الذين يحاسبون حساب عسيرا، في حديث عائشة: "إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَا عَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ"^١ أو "مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ"^٢، ومعنى "نُوقِشَ" يعني استقصي عليه، وقوله "عُذِّبَ" له معنيان:

١. أمّا أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما في ذلك من توبيخ.

٢. أو أنه مُفضي إلى النار لا محاله والعياذ بالله.

والذي يظهر أنه الثاني، وأن يكون هذا الشخص غلبت عليه شقوته ودخل النار بسبب أعماله.

وهؤلاء قسمان:

* مسلمون عظمت ذنوبهم وكثرت فنوقشوا الحساب وعسر عليهم ومن أمثلة ذلك المرأتين، روى مسلمٌ عن سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: "تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((لِإِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتِي بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنَّ يُقَالَ جَرِيٌّ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتِي بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأَتِي بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ))"^٣

فهؤلاء غلبت عليهم شوقتهم وكان مصيرهم إلى النار إلا ونحن نعتقد أنهم يخرجون منها بعد أن يكفر عنهم سيئاتهم.

^١ المستدرک علی الصحیحین.

^٢ "صحیح البخاری" / کتاب الرقاق / باب من نوقش الحساب عذب / ٦٥٣٦.

^٣ "صحیح مسلم" (کتاب الإمارة / باب من قاتل للربا والسُّمعة استحقَّ النَّارَ / ٥٠٣٢).

* النوع الثاني الكفار الذين أشركوا بالله تعالى والمنافقون فهؤلاء حسابهم عسير، ويفضحون ويخزون على رؤوس الخلائق من

الملائكة والرسول والأنبياء وسائر البشر والجان، وكما مر معنا يقال ﴿ هَتُّوْلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ

الظَّالِمِينَ ۚ ١ .

وهناك خلاف هل الكافر يحاسب ويُسأل أم أنه - والعياذ بالله - يؤمر بهم إلى النار من غير حساب، الظاهر - والله اعلم - أن الحساب يُراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد بالحساب موازنة الحسنات والسيئات، وهذا نوع وهذا نوع من الحساب.

أما الكافر فيحاسب النوع الأول: أنه تُعرض أعماله ويوبخ عليها.

أما الثاني: فهو - والله أعلم - للعصاة من أهل الإيمان.

ويقال أنهم يتفاوتون في العقاب، فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خُفف عنه العذاب، كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب.

والله عز وجل يقول ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ۚ ٢ ، بسبب ماذا؟ أنهم صدوا

عن سبيل الله، فالنار كما هو معلوم دركات، كما أن الجنة درجات، والله عز وجل يقول ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ۚ ٣ ، فهؤلاء من خفت موازينهم معناه أن أعمال الكفار توزن فتخف موازينهم، ومثله ﴿ فَأَمَّا

هَٰكُوِيَّةٌ ۚ ٤ .

فالظاهر أن الكفار يُسألون ويحاسبون عن ما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه، وإذا كانوا يحاسبون معناها سيُسأل عن

الإخلال بأي شيء من الدين، ولذلك ﴿ وَوَيْلٌٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۖ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ۚ ٥ ، فتوعدهم لأنهم مانعي الزكاة

وهم أصلاً ليسوا بمؤمنين.

^١ هود: ١٨

^٢ النحل: ٨٨

^٣ الأعراف: ٩٠

^٤ القارعة: ٩

^٥ فصلت: ٦٠، ٧٠

ومثلهم في الخبر عن المجرمين أنه يقال لهم ﴿ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ ۚ ﴿٤٤﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ۚ ﴿٤١﴾ ،
يعني عدم إطعامهم هذا من الفروع ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْفَاطِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۚ ﴿٤٢﴾ .

فالآن فيه أصول الإيمان وفيه فروعها كلها كأنهم حوسبوا عليها، أنهم مسؤولون عنها محاسبين عليها، كونهم لم يفعلوها هذا عيبٌ يلحقهم، والله عز وجل يقول ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۚ ﴿٣﴾ ، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ۚ ﴿٤﴾ ، ماذا سيحصل؟ ﴿ وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ۚ ﴿٥﴾ ، ويأتي الأمر الثاني ﴿ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۚ ﴿٦﴾ وهذا لا يشوش عليه أنك تعرف أن في بعض المواطن ﴿ وَلَا يَسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۚ ﴿٧﴾ ، ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ﴿٨﴾ ، وهذا ليس تعارض لأن في القيامة مواطن، فمواطن يكون فيه السؤال والكلام ومواطن لا يكون فيه.

فنسأل الله السلامة من حال الأشقياء، ونعوذ بالله من الرياء، ونسأل الله أن نكون من الأتقياء اللهم آمين.

هذا ما تيسر ذكره في هذه الحلقة المختصرة، أسأل الله بتمنه وكرمه أن يغفر لنا ذنوبنا ويخفف عنا الطريق وييسره لنا، ويجعل ذاك اليوم من أخف الأيام وأحسنها علينا.

^١ المدثر: ٤٢، ٤٣، ٤٤

^٢ المدثر: ٤٦، ٤٥

^٣ الصافات: ٢٤

^٤ العنكبوت: ١٢

^٥ العنكبوت: ١٣

^٦ العنكبوت: ١٣

^٧ القصص: ٧٨

^٨ البقرة: ١٧٤